Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما يكون واقع رائيها ... فحيث يكون الكنود والجحود والتفرد يتعلق الشعراء بخيالات مفوفة توشى لهم عالما آخر على هواهم ويبدو أنهم يقنعون بهذا ويقتنعون به ، حتى يكاد الخيال عندهم يصبح حقيقة ، فيمضون فى الغناء بالدنيا المسحورة ، ولها ، مبهورين كأنها ليست من بنات أفكارهم. وجبران كالشابى واحد من هؤلاء ، وهو مثله عانى من غدر الأصدقاء وجحود الناس ، وغدا متفردا فيهم وحيدا بينهم فهتف وعليه من كسف اليأس ظلمات :

هو ذا الفجر ! فقومى ننصرف ... عن ديار مالنا فيها صديق
ما عسى يرجو نبات يختلف ... زهره عن كل ورد وشقيق
وجديد القلب أنى يأتلف ... مع قلوب كل ما فيها عتيق ؟
هوذا الصبح ينادى فاسمعى ... وهلمى نقتفى خطواته
قد كفانا من مساء يدعى ... أن نرى الصبح من آياته

لا تجاوب ولا صديق ، ولا تطور .. غمز وسخرية ... ألم اقل لك أن الأحلام تنفيس عن واقع مرير ؟ .

ومثل هذا كما رأينا عند الشابى ، فهل كان شاعر الخضراء يقلد جبران عن تخيل ، كما يعارض شاعرا لوقوع قصيدته من نفسه ؟؟ أم أن هذه أدواء العبقرية أو الامتياز على الأقل فى كل زمان ومكان ، فالشكوى واحدة لأن أسبابها متفقة ؟ ألم يملأ المتنبى قبلهما الدنيا شكوى وسبابا واستعلاء ؟ ألم يندد أبو العلاء بأخلاق الناس وطباعهم قبل أن تضع الحياة جبران والشابى ؟ .

وهب أن الشابى لمح جبران فى الشكوى والألم فما قيمة التقليد فى معان عامة يرددها كل غاضب بغير قواف وأوزان ؟ انما التقليد الذى أقره دون غبن لأحد ، فهو الغناء بالغاب ، فان هذا الغناء صوت جديد وطبقة جديدة فى الفن العربى . ولو أن جبران تشرب حب الغاب من الأدب الأمريكى حوله ، وعلى التحديد من الأديب الأمريكى ثورو (١) صاحب الكتاب المشهور Walden, or, Life in the woods (٢) فقد أولع هذا الأديب بالغاب ولعا جاوز الغناء والتغنى حتى غدا له مذهبا يعتنقه ويطبقه ، وفلسفة خاصة ينتهجها فى الحياة (٣) .

---

(١) Heary Dévid Thoreau ١٨١٧ - ١٨٦٢ م .
(٢) نقل هذا الكتاب الى العربية الأستاذ أمين مرسى قنديل .
(٣) اقرأ كتاب . Walden, or, Life in the woods
اقرأ كتاب « حياة الفكر فى العالم الجديد » للدكتور زكى نجيب محمود ص ٧٧ - ٩٧